الأهرام

المصدر: الاهرام

التاريخ: ١٥ يوليو ١٩٩٥

النيل .. نجاشى !

★ وجدته أمامى فجأة.. كأن الأرض قد انشقت وأخرجته.. لم أسمع أزيز الباب وهو يفتح.. فلت بصوت عال: بسم الله الرحمن الرحيم.. من أين أتيت يا رجل؟

قال وهو يرمقنى بنظرات حادة من عينيه السوداويتين: أنا لست رجلا.. أنا اله!

وقفت احتراما للاله الذى ظهر فجأة فى حجرة مكتبى فى عز الظهر.. وقلت له: اغفر لى أيها الاله خطأ العبد الفقير الذى لم يعرفك..

تأملته وأنا أدعوه للجلوس على الاريكة الطرية التى تليق بمقامه الالهى.. كان طويل القامة.. عالى الهامة.. ذا همة ومهابة.. فى عينيه تسكن الطيبة مع الخير والبركة.. فوق رأسه تاج الملوك.. أسف تاج الالهة.. يعلوه ثعبان فاغرا فاه.. حسبت انه من العقيق الأزرق وليس حيا يتلوى.. فوق برديه لباس ملوك الفراعنة العظام.. عصا الملك والصولجان فى يده اليمنى.. جلس هادئا كطفل رضع لتوه من ثدى أمه..

قلت له بخشوع وأدب: لم نتعرف يا الهنا!

قال: ألم تعرفنى بعد.. وأنت تتفاخر على الخلق بمعرفتك وقراءاتك ورحلاتك وجولاتك وصولاتك فى عالمنا البعيد؟

سكت حتى لا أقطع عليه كلماته.. فهو الاله الآمر هنا وأنا العبد المطيع..

قال بلهجة الأمر والنهى هذه المرة: أنا حابى!

قلت فى دهشة: اله النيل العظيم؟

قال: عرفتنى أخيرا..

قلت: ومن ذا الذى لا يعرف باعث الخير لكل المصريين وصانع الحضارة.. والذى قال فيك هيرودوت الرحالة والمؤرخ الاغريقى الشهير الذى زار مصر قبل الميلاد: «مصر هبة النيل».. يعنى نحن هبة منك ونفحة من نفحاتك..

قال وهو يضع قدميه فى مكانهما بعد أن كان يجلس واضعا قدما فوق قدم: لعلمك.. أنا لست الها ولا يحزنون.. أنا نهر النيل نفسه.. وقد رفعنى المصريون الى مرتبة الاله.. وأطلقوا علىّ اسم الاله حابى لأننى أحمل اليهم الماء الذى منه كل شىء حى.. والذى يسقى به الزرع والضرع.. وأنا أحمل الفلك فوق رأسى ذهابا وعودة.. وأطعم الخلق لحما طريا من مخلوقاتى السابحة فى مياهى.

قلت: لم هذا التواضع الجم يا الهنا.. فأنت الخير والبركة وبك نحيا.. ومن غيرك نموت جوعا وعطشا وجفافا.

قال: الذى لا يعلمه الكثيرون.. ان شعب مصر هو أول شعب فى الوجود عرف الاله الواحد الأحد من عهد نبى الله أوزوريس العظيم الذى نزل من السماء بأرض مصر قبل أكثر من ١٢٥٠٠ سنة والذى تسمونه فى الاسلام سيدنا ادريس..

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وقد عبد المصريون اوزوريس يوصفه اله الخير وعبدوا ماعت الهة الحكمة، وحتحور الهة الجمال والاله مين رمز التناسل وأنا الاله حابى رمز العطاء والماء والخير الوفير.

قلت: يعنى انتم رمور.. ونسلم بالهة..

قال: نعم.. وكلنا رسل من عند الخالق الأعظم رب الكون كله.

قلت: لقد أرحت قلبى أيها الاله حابى..

قال فى تواضع جم: حابى فقط من فضلك!

قلت: لقد تاكدت الآن ان المصريين هم اول شعوب الأرض التى عبدت الله الواحد الأحد ولم يشركوا به احدا.. وهم الذين قالوا ربنا الله ثم إستقاموا.. والدنيا من حولهم نيام.

قال: لم تسالنى.. لم جئت اليك.. ولم ظهرت بتراب مصر بشحمى ولحمى لأول مرة؟

قلت فى لهجة اعتذار: اعذرنى.. لقد الجمتنى المفاجاة.. فلم اتصور يوما ان اجلس فى حضرة حابى اله النيل مرة واحدة!

قال وقد بانت علامات الغضب فى عينيه وكان الفيضان قد تحرك فيهما: لقد هالنى ماقاله حكام السودان.. الذين طار برج من عقولهم.. انا شخصيا لم أصدق ماقالوه.. من هو المدعو حسن الترابى هذا وباى سلطة يتكلم ويهدد بقطع مياهى عن أرضكم؟

قلت: انه الدكتور حسن الترابى الأمين العام للجبهة الاسلامية فى السودان.. والحاكم الفعلى والمحرك الأول لسياسة السودان.. وهو لعلمك خريج جامعات لندن وباريس.. ومتحدث لبق يؤثر فى كل من يسمعه.. حلو اللسان.. ولكنه يخفى خلف هذا الملمس الناعم مخططا كبيرا للوثوب مع اعوانه الى كراسى الحكم ليس فى السودان وحدها.. ولكن فى كل الدول العربية والاسلامية..

قال: لقد تابعت الموقف كله من بداية حادث الاعتداء الآثم على الرئيس حسنى مبارك.. المبارك بعناية الله الساهرة التى تحرس مصر وشعب مصر من كل سوء.. وبمباركة وعناية رسل الخير والرحمة والحنان والحب والحكمة والفضيلة.. ولقد سجدنا لله شكرا فى العلالى لنجاة رئيس مصر.. فالاله خير حافظ.. ولقد خاب مسعى اللئام وخابت مكيدتهم..

ولكن عندما شعرت بان تهديدا بقطع مياهى من جانب حكام السودان.. عن تراب مصر الحبيبة التى تربينا فيها.. ورضعنا من طينها وسقينا أرضها قمحا وشعيرا وتينا وزيتونا وخيرا عظيما.. نزلت لكى يطمئن قلبى، ولاعرف منك ابعاد هذا المخطط اللئيم الذى يريدوننى به.. ويريدون به مصر والناس فى مصر!

قلت: حمدا لله على السلامة.. الك فى كوب من الماء المثلج؟

قال: أنا لاأشرب إلا من مائى انا..

وأخرج من جيب سرواله الطويل قنينة زرقاء ازاح غطاءها وراح يشرب ويكركع هنيئا مريئا..

قلت: طيب واجب الضيافة.. فنجانا من القهوة المضبوطة..

قال: خذ هذه القنينة ودع خادمك يصنع لنا من مائها فنجانين من القهوة.. كفانى ماسمعته عن مياهكم الآن.. وكيف لوثتم مياهى بالمبيدات والكيماويات ومخلفات المصانع والخلق والبلاوى السوداء التى تلقونها كل يوم وكل ساعة.. لاتذكرنى بهذا أرجوك.. فلم احضر إلا لكى أطمئن على عدم قطع أوصالى وتمزيقى بين الجنوب والشمال بفعل فاعل أثيم..

قلت: ومن ذا الذى يجرؤ على تقطيع أوصالك ياحابى العظيم ياساقينا وحافظنا من الظما والجوع طول حياتنا.. لاتلق بالا لتهديداتهم.. فهم كما قال فيهم السيد عمرو موسى وزير الخارجية المصرية اصغر حجما من أن يعبئوا بمياه النيل!

قال: يعنى يلعبوا بعيد!

قلت: بالضبط.. إلا انت.. فانت الخط الأحمر الذى لايتجاوزه احد..

قال: لقد طمأنتنى.. ولقد ارتاح قلبى كثيرا للتصريحات التى أدلى بها وزيرى المهندس عبدالهادى راضى، واسمه عندكم وزير الأشغال والموارد المائية.. لزميلك احمد نصرالدين والتى قال فيها:

«ان مصر ستقطع اى يد تمتد لمنع المياه عن مصر.. وان كلمات الصغار فى هذا الشان لن تنال من مصر وسيادتها وحقوقها التاريخية والشرعية الدولية فى الحفاظ على نصيبها المشروع من مياه النيل.. ان هذه الكلمات مجرد لعب بالنار وان مصر لن تسكت أبدا، اذا تعرض احد لنقطة واحدة من حق مصر فى مياه النيل.. اننا نحذر وننذر لأن النيل ليس ملكا لفرد وانما هو ملك لأمة بأسرها، ولأجيال متعاقبة ولايستطيع أحد مهما كان سواء فى السودان أو غيرها ان يمس نقطة واحدة من مياه النيل التى هى حياة مصر منذ آلاف السنين»..

«ان العقلاء فى السودان يفهمون تماما ان اتفاقية مياه النيل هى الخط الأحمر الذى لايمكن تجاوزه باعتبارها الأداة التى تعمل بها دول حوض النيل وفقا للمواثيق الدولية وان المساس بما هو مقرر فى هذه الاتفاقية بشان المياه، يضر السودان قبل مصر، كما ان مصر قامت بعمل مشروعات لتنظيم امدادات مياه النيل لصالح الشعبين المصرى والسودانى.. وهو حق تاريخى قامت عليه حياة الشعبين، ولايمكن لأحد ان يعتدى على هذا الحق، لأنه خط النار الذى لايمكن تجاوزه»..

يسالنى: كم حصة مصر من مياه النيل.. يعنى من مياهى.. وكم حصة السودان؟

قلت: حسب اتفاقية حوض نهر النيل الذى تشترك فيه ١٠ دول هى: مصر والسودان واوغندا وكينيا وتنزانيا ورواندا وبوروندى وزائير واثيوبيا واريتريا هى ٥٥,٥ مليار متر مكعب من المياه لمصر و١٨,٥ مليار متر مكعب من المياه للسودان.. ومساحة حوض النهر نحو ثلاثة ملايين كيلومتر مربع.. وطول مجراك ياالهنا حابى ٦٧٤٠ كيلومترا.

واتفاقية حوض نهر النيل لايمكن الغاؤها من طرف واحد.. هو السودان.. بل انه من الصعب ومن المستحيل الغاؤها قانونا.. كما ان اقامة اية مشروعات على النيل.. لابد اولا من تحصل على موافقة مصر والتشاور مع باقى دول حوض النهر.

يسالنى: هل يملك السودان الوسائل والامكانيات لقطع مياه النيل عنكم؟

قلت: سأحيلك الى ماقاله المهندس الكبير ابراهيم زكى قناوى..

قال مقاطعا: أعرفه.. انه من احسن خبراء الرى عندكم وكان وزيرا لشئونى فى السابق.. ماذا قال؟

قلت: لقد قال فى تصريحات لسعيد توفيق فى مجلة المصور:

ان السودان لايملك الوسائل الفنية لقطع المياه عن مصر او التلاعب فيها.. وعندما يفكر فى شىء كهذا فسيكون وبالا عليه.. حيث انه لاتوجد فى السودان امكانات لتخزين المياه عنده، بل اننا عندما انشانا السد العالى اعطيناه اكثر من نصيبه، حيث حصل على ثلث كميات المياه التى وفرها السد العالى.. ولم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

تحقيق السبت

الأهرام

عزت السعدنى

يدفع مليما واحد، بل اننا تركنا للسودان سد جبل الاولياء وهو يستغله لتخزين مليارى متر مكعب سنويا من المياه ولو انشأ هذا السد الآن لتكلف مئات الملايين.

كما ان مهندسى الرى المصريين هم الذين انشاوا جميع مرافق الرى بالسودان، واهمها سد جبل الأولياء، وسد الروصيرص ولم تدفع السودان مليما واحدا فى هذه المنشات.. كما ان مصر هى التى شيدت معظم المبانى فى الخرطوم وجوبا وملكال.. وكنا نعمل هناك مثلما كنا نعمل فى مصر.

والمعروف حاليا ان لمصر بالسودان ٢٠ مهندسا تابعين لوزارة الأشغال العامة والموارد المائية.. منهم ستة مهندسين يعملون بمنطقة «الشجرة» جنوب الخرطوم، وخمسة بمنطقة ملكال ٨٠ كيلومترا جنوب الخرطوم، واربعة بالمحطات الخارجية بمعدل مهندس بكل محطة.. وهى محطات الروصيرص وسنار على النيل الأزرق، وعطبرة على نهر عطبرة، ودنقلة على النيل الرئيسى.. بالاضافة الى ٥ مهندسين يعملون بالخرطوم العاصمة.. ايضا يوجد بالسودان ٣٤ موظفا اداريا وماليا يعمل منهم ١٥ بالخرطوم وسبعة بمنطقة الشجرة و١٢ يعملون بمنطقة ملكال.. ويراس هذا الفريق وكيل وزارة ومقره الخرطوم.. ايضا توجد مجموعة من الاستراحات والورش والوحدات البحرية والسيارات علاوة على المكاتب والمبانى الادارية، حيث يوجد بالخرطوم ٢٨ منزلا سبق الاستيلاء عليها بالكامل من جانب السلطات السودانية..

ويقوم التفتيش المصرى بالسودان بتشغيل العمالة السودانية وعددها ٤٥٠ موظفا سودانيا بشكل مستديم، بالاضافة الى ٣٠٠ اخرين بشكل موسمى.. كما يوجد لوزارة الأشغال مبنى التفتيش بالخرطوم وهو مكون من طابقين ومبنى بمنطقة الشجرة ومبنى آخر بمنطقة ملكال.. ومهمة هؤلاء العاملين هى متابعة حركة المياه وقياس التصرفات والتعرف على ايراد النهر، وكذلك مقاومة الأعشاب والحشائش المائية ووجود هؤلاء العاملين المصريين بالسودان ياتى طبقا لاتفاقية عام ١٩٥٩ الموقعة بين البلدين، وهم مستقلون فى عملهم ويؤدون واجبهم بالتنسيق مع الهيئة الفنية الدائمة المشتركة بين البلدين لمياه النيل، والتى تضم ممثلين للبلدين وجميع هذه المنشات والوحدات النهرية ملك لمصر..

.....

.....

تجىء فناجين القهوة التى صنعها عبدالصمد من مياه النيل التى حملها حابى معه.. كانت أطيب مذاقا ورائحة وطعما.. والسبب الماء الصافى النقى.. وليس الماء الملوث بالف شىء الذى نعب منه ليل نهار..

ينظر الينا حابى اله النيل.. وهو يقول: الا تعرف الدعاء الذى كان يوصلك الى ابواب الجنة؟

قلت: اين هو.. لم اسمع به من قبل؟

قال: لقد كان اجدادك يتشفعون الى الله بقولهم:

انا لم اشرك بالله.. انا لم اعق والدى.. أنا لم الوث ماء النيل..

انا لم اقطع قناة فى ممرها.. انا لم اصد الماء وقت جريانه..

انا لم اتسبب فى بكاء احد.. انا لم اختطف اللبن من فم الرضيع

انا لم اطفىء شعلة فى وقت الحاجة اليها.. انا لم اعص اوامر الاله..

اسأله: هل كان على ايامكم - اقصد ايام ازدهار الحضارة المصرية القديمة على مدى اكثر من ٣٠ قرنا من الزمان - من يهدد بحرمان احد من استخدام مياه النهر؟

قال: ابدا.. لم يحدث.. ولكننى قرات فى ملفات النهر التى تكتبونها انتم فى العصر الحديث.. ان اول اتفاقيات دولية تم توقيعها للانتفاع بمياه النيل كانت فى ابريل من عام ١٨٩١.. يعنى منذ نحو ١٠٤ سنوات بين بريطانيا ممثلة عن مصر وايطاليا التى كانت تحتل اثيوبيا.

وفى مايو عام ١٩٠٢ تم توقيع الاتفاقية الثانية بين بريطانيا العظمى وامبراطور اثيوبيا يتعهد فيها الأخير بعدم اقامة اية انشاءات على النيل الأزرق وبحيرة تانا ونهر السوباط فى بلده.

قلت: ولكن اثيوبيا بعد استقلالها عن ايطاليا بدأت فى التفكير فى مشروعات للاستفادة من مواردها المائية التى تغذى نهر النيل بنحو ٨٥٪ من مياهه باعتبار ان الماء لايمر على عطشان!

فقد اعلنت اثيوبيا انها تحتفظ بحقها فى استعمال الموارد المائية لنهر النيل لمصلحة شعبها وبالفعل قامت لجنة الاستصلاح التابعة لوزارة الداخلية الأمريكية مع خبراء من اسرائيل، باعداد خطة شاملة لتطوير الجزء الاثيوبى من النيل الأزرق وروافده، واشتملت الخطة على ٢٩ مشروعا للرى وتوليد الكهرباء وبالفعل تم تنفيذ مشروع واحد لتوليد الكهرباء.. ولكن حالت ظروف الحكم العسكرى واندلاع الحرب الاهلية فى اثيوبيا وسقوط الحكم الشيوعى بقيادة منجستو.. دون تنفيذ باقى المشروعات فى حوض النيل الأزرق.. ولو كان قد تم تنفيذ هذه المشروعات، فان الفيضان السنوى للنيل الأزرق كان سوف يتوقف تماما ومحصوله الكلى سوف يقل بنسبة ٨,٥ فى المائة، وكانت المساحات التى سوف تروى فى اثيوبيا تصل الى مايعادل ١٧ فى المائة من المساحات المزروعة فى مصر. وكان هذا الوضع يسبب قلقا شديدا لمصر..

يسالنى: وماذا فعلتم؟

قلت: بعد توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل عام ١٩٧٩ اعلن الرئيس الراحل انور السادات:

«ان الماء هو السبب الوحيد الذى يمكن ان يدفع مصر لحرب مرة أخرى»!

وكانت هذه اول مرة تلوح فيها مصر بالحرب بسبب المياه..

وكان تصريح السادات موجها اصلا لحكام اثيوبيا..

وفى عام ١٩٩٠ قبل ان يصبح الدكتور بطرس غالى أمينا عاما للأمم المتحدة.. قال وهو يشغل منصب وزير الدولة للشئون الخارجية:

«ان الحرب القادمة فى المنطقة سوف تكون بسبب مياه نهر النيل»..

يسالنى: وهل ستحاربون من اجلى؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

قلت: لا اتصور ان تكون هناك حرب.. ولكن اذا كانت المسالة تتعلق بنقطة المياه.. التى هى حياة او موت بالنسبة لنا ولأولادنا ولأحفادنا.. فالحرب هنا شريعة.. ومن السموم الناقعات دواء!

.....

.....

هذا الاله حابى.. وراح يتامل اللوحات المرسومة على جدران حجرتى.. وأعجبته لوحة الفنان على دسوقى عازف الناى.. وقال: لكم سمعت على ضفافى عبر التاريخ كله عازفى الناى والأرغول والمزمار.. ولكم اشجانى عزفهم الجميل فى الليالى المقمرة.. والبس انا ثوبا فضيا جميلا يخلب الباب الشعراء والعاشقين..

يسالنى: وماذا فعلتم؟

قلت: بعد توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل عام ١٩٧٩ اعلن الرئيس الراحل انور السادات:

«ان الماء هو السبب الوحيد الذى يمكن ان يدفع مصر لحرب مرة أخرى»!

وكانت هذه اول مرة تلوح فيها مصر بالحرب بسبب المياه..

وكان تصريح السادات موجها اصلا لحكام اثيوبيا..

وفى عام ١٩٩٠ قبل ان يصبح الدكتور بطرس غالى أمينا عاما للأمم المتحدة.. قال وهو يشغل منصب وزير الدولة للشئون الخارجية:

«ان الحرب القادمة فى المنطقة سوف تكون بسبب مياه نهر النيل»..

يسالنى: وهل ستحاربون من اجلى؟

قلت: لا اتصور ان تكون هناك حرب.. ولكن اذا كانت المسالة تتعلق بنقطة المياه.. التى هى حياة او موت بالنسبة لنا ولأولادنا ولأحفادنا.. فالحرب هنا شريعة.. ومن السموم الناقعات دواء!

.....

.....

هذا الاله حابى.. وراح يتامل اللوحات المرسومة على جدران حجرتى.. وأعجبته لوحة الفنان على دسوقى عازف الناى.. وقال: لكم سمعت على ضفافى عبر التاريخ كله عازفى الناى والأرغول والمزمار.. ولكم اشجانى عزفهم الجميل فى الليالى المقمرة.. والبس انا ثوبا فضيا جميلا يخلب الباب الشعراء والعاشقين..

قلت: ماأجمل الفسحة فى فلوكة فى مياهك فى ضوء القمر.. لست صاحب هذه العبارة.. ولكن الذى قالها لى هو الممثل الأمريكى الشهير شارلتون هيوستون بطل فيلم «الخروج»!

يسالنى حابى إله النيل: لماذا يهدد حكام السودان بقطع مياه النيل عنكم؟

قلت: اولا.. هم لايقدرون.. واذا فعلوا فقد جنت على نفسها براقش.. ولأنهم يردون على مصر اتهامها لهم بالتواطؤ فى تدبير عملية اغتيال الرئيس مبارك الفاشلة... وكيف وفر السودان للارهابيين التدريب والمساعدة..

قال: وربما لأنكم استرددتم مثلث حلايب المصرى دما ولحما وترابا..

قلت: انهم يتصورون اننا سنحاربهم من أجل ارض مصرية مائة فى المائة.. وتحت أيدينا نحن.. فلماذا نحارب اذن؟

قال: بدلا من البكاء على اللبن المسكوب.. لماذا لايحاول النظام السودانى ان يتمسك بالعقل والمنطق ويناقش معكم سبل زيادة موارد النهر.. واقامة مشروعات من شانها اضافة مزيد من المليارات المكعبة من المياه الى الرصيد المائى لبلديكما مما يعود بالخير على شعبيكما معا؟!

هناك مشروع قناة جونجلى المتوقف وكان سيزيد رصيدكما بمقدار ٢ مليار متر مكعب فى مرحلته الأولى التى توقف العمل فيها بسبب حرب الجنوب.. ثم هناك مشروع بحر الغزال والذى سيوفر ٧ مليارات متر مكعب ومشروع مستنقعات ماشار ويوفر هو الآخر ٤ مليارات متر مكعب.. كلها مشروعات توقفت.. لماذا؟

قلت: اسالهم فى الخرطوم!!

قال: طيب ومشروع نهر زائير الذى يصب فى المحيط الأطلسى بعشرة أضعاف ايراد نهر النيل كله يعنى حوالى ٨٠٠ مليار متر مكعب من المياه العذبة يضيع فى البحر المالح.. ونهر زائير للعلم أقرب انهار افريقيا الـ ٥٦ لنهر النيل، واذا نحن اوصلنا قناة من نهر زائير الى النيل الأبيض فى السودان، لأصبحنا غارقين فى بحر من المياه العذبة.. انتم والسودان.. ولأصبح كيلو الكهرباء باربعة مليمات كما كنا نسمع اثناء اقامة السد العالى..

ينظر الىّ بامعان.. كانه لم يرنى من قبل ويقول: هل لى ان اسالك: ماذا انتم صانعون بى؟

قلت له: كل خير..

قال: هل فكرتم فى الاستفادة منى اكثر.. فى ازالة اوجه التلوث من فوق وجهى.. هل من المعقول ان تتركوا ٥٠٠ مليون متر مكعب من المخلفات الصناعية تلقى فى جوفى كل سنة؟!

وهل من المعقول - كما تقول الدراسة التى اعدها الدكتور محمد كمال يوسف بكلية الزراعة جامعة اسيوط- ان يكون هناك ١٢٠٠ مصنع تابع للقطاع الخاص، و١١٨٢ مصنعا تابعا لوزارة الصناعة، و١١٠٠ مصنع تابع لوزارة الحكم المحلى، و٢١٢ مصنعا تابعا لوزارات مختلفة تؤدى كلها الى تلوث المسطحات المائية، بالاضافة لتلوث نهر النيل بسبب الأسطول التجارى والنهرى الذى يزيد عدد وحداته على ٣ آلاف وحدة منها ٢٠٠ باخرة سياحية سعتها من ٨٠ الى ٢٠٠ راكب، و٥٠٠ مركب، و١٦٠٠ مركب نقل بضائع، و٣٠٠ لنش للنزهة، و٤٠٠ مركب شراعى لنقل البضائع و٤٠٠ فندق ترمى بمخلفاتها فى النهر مباشرة.. اما الصرف الزراعى فانه يلقى فى المسطحات والمجارى المائية بحوالى ٤,٥ مليار متر مكعب سنويا!

قلت: والله المسالة دى كلها فى يد الدكتور عاطف عبيد.. بوصفه وزيرا لشئون البيئة..

قال: الم يحن الوقت لكى تعرفوا قيمة كوب الماء النظيف الذى تشربونه فلا تلقوا به فى البالوعات.. وتسرفوا فى استخدامه فى الفاضى وفى المليان.. وكانى ميراث الآباء والأجداد.. تفعلون بمائى كما تشاءون وتبددون هذه النعمة التى منحها الله لكم دون وعى؟!

اسكت لاانطق.. بينما الاله حابى يواصل كلامه قائلا:

لماذا تعاملوننى بهذه القسوة.. وكانى جوز امكم.. إن الذي يفرط فى ماء النهر كمن يفرط فى عرضه وفى شرفه.. هكذا علمنا الهنا الأعظم.. وهكذا علمنا اجدادكم المصريون القدماء..

قلت: تاكد ايا الإله حابى ان النهر هو عرضنا وهو شرفنا.. لن نفرط فى قطرة من مائه.. كما لن نفرط فى ذرة واحدة من تراب مصر.. فالأرض والنهر.. هما الزرع والضرع..

.....

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

ينظر الىّ بامعان.. كانه لم يرنى من قبل ويقول: هل لى ان اسالك: ماذا انتم صانعون بى؟

قلت له: كل خير..

قال: هل فكرتم فى الاستفادة منى اكثر.. فى ازالة اوجه التلوث من فوق وجهى.. هل من المعقول ان تتركوا ٥٠٠ مليون متر مكعب من المخلفات الصناعية تلقى فى جوفى كل سنة؟!

وهل من المعقول - كما تقول الدراسة التى أعدها الدكتور محمد كمال يوسف بكلية الزراعة جامعة اسيوط.. ان يكون هناك ١٢٠٠ مصنع تابع للقطاع الخاص، و١١٨٢ مصنعا تابعا لوزارة الصناعة، و١١٠٠ مصنع تابع لوزارة الحكم المحلى، و٢١٢ مصنعا تابعا لوزارات مختلفة تؤدى كلها الى تلوث المسطحات المائية، بالاضافة لتلوث نهر النيل بسبب الأسطول التجارى والنهرى الذى يزيد عدد وحداته على ٣ آلاف وحدة منها ٢٠٠ باخرة سياحية سعتها من ٨٠ الى ٢٠٠ راكب، و٥٠٠ مركب، و١٦٠٠ مركب نقل بضائع، و٣٠٠ لنش للنزهة، و٤٠٠ مركب شراعى لنقل البضائع و٤٠٠ فندق ترمى بمخلفاتها فى النهر مباشرة.. أما الصرف الزراعى فانه يلقى فى المسطحات والمجارى المائية بحوالى ٤,٥ مليار متر مكعب سنويا!

قلت: والله المسالة دى كلها فى يد الدكتور عاطف عبيد.. بوصفه وزيرا لشئون البيئة..

قال: الم يحن الوقت لكى تعرفوا قيمة كوب الماء النظيف الذى تشربونه فلا تلقوا به فى البالوعات.. وتسرفوا فى استخدامه فى الفاضى وفى المليان.. وكانى ميراث الأباء والأجداد.. تفعلون بمائى كما تشاءون وتبددون هذه النعمة التى منحها الله لكم دون وعى؟!

أسكت لاانطق.. بينما الاله حابى يواصل كلامه قائلا:

لماذا تعاملوننى بهذه القسوة.. وكانى جوز امكم.. إن الذي يفرط فى ماء النهر كمن يفرط فى عرضه وفى شرفه.. هكذا علمنا الهنا الاعظم.. وهكذا علمنا اجدادكم المصريون القدماء..

قلت: تاكد ايا الإله حابى ان النهر هو عرضنا وهو شرفنا.. لن نفرط فى قطرة من مائه.. كما لن نفرط فى ذرة واحدة من تراب مصر.. فالأرض والنهر.. هما الزرع والضرع..

.....

.....

أسأله بخبث قبل أن يذهب الى ملكوت الله: هل صحيح ان المصريين كانوا يزوجونك كل سنة فى عيد وفاء النيل.. فى الفيضان بعروس جميلة شابة حية؟

قال: نعم.. وكنت أنعم بها وتنعم بى!!

قلت ضاحكا: يالك من اله مزواج!

قال: ولكنكم استبدلتم العروس الجميلة بعروس من خشب.. قل لى بالله ماذا أفعل بعروس من خشب؟

قلت: كفاية عليك اللى أخذتهم طوال خمسة آلاف فيضان من قبل.. يعنى خمسة آلاف عروس جميلة كما البدر فى ليلة تمامه.. يامفترى!

يسلم علىّ ضاحكا ويأخذنى بين ذراعيه مودعا.. وهو يستحلفنى بتراب هذا البلد الطيب.. ألا نفرط فى قطرة ماء واحدة ولا فى ذرة تراب واحدة..

أقول له مطمئنا: لاتخف.. فالذى يلعب بالنار تحترق أصابعه فى النهاية!□

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية